دراسات الأدب المعاصر، السنة السادسة، شتاء ۱۳۹۳، العدد الرابع والعشرون: صص۹-۲۶

هاجس الغربة عند أبی إسحاق الإلبیری

عباس یداللهی فارسانی*
زینب رضاپور**

تاریخ الوصول: ۹۳/۱/۵
تاریخ القبول: ۹۳/۷/۳۰

الملخص

تعتبر الغربة والشعور بالوحدة من المضامین العریقة فی الأدب الذی نشأ نتیجة التّدهور فی الأوضاع السیاسیة والاجتماعیة والاقتصادیة فی المجتمعات البشریة. یستهدف البحث دراسة ظاهرة الاغتراب؛ مفهومه، بواعثه وأصدائه فی شعر *أبی إسحاق الإلبیری*. لقد عاش الشاعر بیئة حفلت بالصراعات السیاسیة والفکریة والعقیدیة والتّزمّت الدینی مما هیّأ الأرضیة المؤاتیة لظهور هاجس الغربة والانعزال فی شعره. اعتمدنا فی البحث علی دیوانه الشعری لتحلیل الاغتراب وتمثیل نماذجه لدیه. أخیراً خلص البحث إلی أنّ العاملین الهامّین قد أسهما أعظم إسهام فی نزوعه نحو الاغتراب؛ هما الدّین والتدهور الخلقی والاجتماعی. من ثَمّ حفل شعره بالثورة والتمرّد علی الأعراف السائدة دفعاً للبذخ والترف والتیّارات الإلحادیة فی المجتمع. من أهمّ أصداء الغربة فی شعره، الاغتراب الدّینی، والمکانی، والاجتماعی والروحی.

الکلمات الدلیلیة: الاغتراب، أبی إسحاق الإلبیری، الزهد، الشعر الأندلسی.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة الشهید چمران أهواز. **Farsiabas@gmail.com**
** أستاذة مساعدة فی قسم اللغة الفارسیة وآدابها، جامعة الشهید چمران أهواز. **zeinabrezapour@gmail.com**
الکاتب المسؤول: عباس یداللهی فارسانی

المقدمة

الاغتراب (Alienation) من المضامين العريقة فی الأدب التی تحتوی علی البُعد والشعور بالوحدة فی الحياة وإن كان الإنسان يراود أبناء جنسه، ومن ثمّ ليس ظاهرة جديدة ظهرت إثر التطورات الأدبية والسياسية فی الآثار الأدبية، بل ظاهرة قديمة قدم الإنسان علی الكرة الأرضية؛ فمنذ إخراج *آدم* (عليه السلام) من الجنة أخذت بوارق الغربة والوحشة تلمع فی صفحات الحياة الإنسانية. إذا حاولنا الكشف عن جذور الاغتراب فی الأدب العربی نری أنّها تكمّنت فی مطالع القصيدة الجاهليّة عقب حنينهم إلی الأوطان ووصف الأطلال والدمن والوقوف عليها والبكاء علی رسومها المندرسة. يُعدّ *الملک الضّلّيل* من الشّعراء الجاهليّين الذی أكثر من تَرداد الاغتراب فی شعره قائلاً:

أجارتَنا إنّ المزار قريبُ وإنّی مقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتَنا إنّا غريبانِ هاهنا وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ

(امرؤالقيس،١٩٨٩م:٣٥۶)

يشير الاغتراب فی طيّاته إلی الانسلاخ والانعزال والانفصال عن المثل السائدة وأعراف المجتمع الإنسانی. انطلاقًا من هذا الموقف، يشعر المغترب بالانطواء علی النفس. يعبّر هذا الشعور عن هروب الإنسان من الواقع واللّجوء إلی عالم خيالیّ للعثور علی فقدان ما فی الحياة من الآمال والطموحات، ومن ثمّ نری فی شعر الشّعراء المغتربين أنّهم يقعون فی عواصف شديدة من التناقض والتّعارض والاصطدام بين الحياة الواقعية والخيالية ويمثّلونها كما هی مطلوبة ومتوقعة.

تفاقمت هذه الظاهرة فی الأدب نتيجة التطوّرات الفكرية والسياسية واعتناق المذاهب الفلسفية المختلفة، وورودها فی مجال الأدب وتعرّف الشعراء علی الإنتاجات الأجنبية خاصّة فی مجال الفلسفة والعلوم الحديثة. قد تأثّر الشعراء بالفكر الأجنبی عامّة ... ونفذت آراؤه فی الشّرق العربی(عبدالفتّاح ملحس،د.ت:٢٨۵).

حاولنا فی بحثنا هذا تسليط الأضواء علی ظاهرة الاغتراب فی شعر *الإلبيری*، الشاعر الأندلسی الزاهد، عثوراً علی أصداء الاغتراب، أنماطه، بواعثه ومحاوره فی شعره. إنّ الذی حملنا علی اختيار الموضوع تمرّده علی الواقع وطموحه إلی بناء مجتمع مثاليّ ونموذجیّ. إذا ألقينا نظرة فاحصة إلی ديوانه الشّعریّ نلاحظ أنّ العاملين الهامَّين قد أثّرا فی تكوين

الشعور بالغربة والعزلة لديه وهما السياسة والتدهور العامّ فی الظروف المحيطة بـه. المـراد بالسياسة هو ما أشاعت الدول السائدة فی عصره من الفساد والتهم، والمراد بالتدهور العـامّ شيوع البذخ والترف والمجون فی المجتمع الأندلسی إثر الأسباب المختلفة التی لـم نكـن بصددها فی هذه العجالة.

منهج البحث

اعتمد فی إعداد البحث على منهج التحليلی الوصفی معتمدًا على المصادر الأدبية فـی الأدب الأندلسی خاصة ديوان *الإلبيری* الشعری لتمثيل نماذج الاغتراب ومحاوره.

خلفية البحث

لقد تطرق الباحثون والدارسون إلى دراسة شعر *الإلبيری* من جوانب مختلفـة واهتمّـوا به، لكنهم لو يدرسوا شعره من موقف الشعور بالاغتراب وتمثيل نماذجه ومحـاوره. حاولنـا فی هذا البحث أن نزيل الستار عن أنماط الاغتراب، بوصـفه أهـمّ أصـداء فكريـة وثقافيـة تبلورت فی تضاعيف مقطوعاته الشعرية كشفاً عـن أهـمّ أنمـاط الاغتـراب والعوامـل التـی ساقت الشاعر مساق التعبير عن الشعور بالغربة والوحشة.

يشار هنا إلى بعض الدراسات التی أجريت فی شعر *الإلبيری*:

١- «قراءة فـی آليـة الصـورة مـن خـلال شـعر الزهـد عنـد أبـی إسـحاق الإلبيـری»: *أ.عبدالحميد جوی*. مجلة قراءات. جامعة محمد خيضر. بسكرة.

٢- «اللغة فی شعر الزهد عند أبی إسحاق الإلبيـری الأندلسـی»: *أ.عبدالحميـد جـوی*. مجلة قراءات. جامعة محمد خيضر. بسكرة.

٣- «الموسـيقی الشـعرية فـی شـعر الزهـد عنـد أبـی إسـحاق الإلبيـری الأندلسـی»: *أ.عبدالحميد جوی*. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. جامعة الوادی. العدد الرابع ٢٠١٢م.

۴- «التجربة الزهدية بين أبی العتاهية وأبی إسـحاق الإلبيری(دراسـة موازنـة). رسـالة جامعية. *محمود لطفی نايف عبدالله*. جامعة النجاح الوطنية. ٢٠٠٩م.

الاغتراب من منظور اللغة والمصطلح

يتبين مما سبق أنّ الاغتراب يعبّر فی تضاعيفه عن عدم الرضا ورفض الرسوم المنطمسة السائدة ومحاربتها، وانعزال الفرد عن المجتمع وسلوكه مسلک الثورة والتّمرّد والاحتجاج، لأنّه يرى مسافة شاسعة بين الواقع والمطلوب. الاغتراب، لغةً الابتعاد والتّنحّی عن الوطن وكذلک الغُربة والغُرب والتّغرُّب(ابن منظور، مج ١٠، ١٩٨٨م: مادة غرب). ومن الناحية الاصطلاحية هو النّزوح عن الموطن أو البعد أو الانفصال عن الآخرين وهذا يمتّ بصلة وثيقة إلى المعنى الاجتماعی الذی يتّضح من خلاله أنّ هذا الانعزال والابتعاد لا يمكن أن يتجلّی من غير أحاسيس نفسية، كالخوف والحنين والقلق تكوّنه أو ترافقه أو تنتج عنه(رجب،١٩٧٨م:٤٣). قد عرّفه الآخرون بأنّه «حالة نفسيّة اجتماعيّة تسيطر علی الفرد فتجعله غريباً وبعيداً عن واقعه الاجتماعی»(إديث،١٩٩٣م: ٣٦٩).

أسباب نشوء الغربة فی الأدب الأندلسی

ساهمت عوامل وأسباب مختلفة لنشوء الشعور بالاغتراب فی الأدب الأندلسی، فمنها ما تعود إلى الأسباب الداخلية كإقامة الحجّ، والاستزادة من العلوم والبحوث فی البلدان المتآخمة، التجارة وطلب المعاش، ومنها ما تعود إلى الظروف التعسة التی انتابت المجتمع الأندلسی من انتشار الخمر وحاناتها، التساهل الدينی، انتشار بيوت الدعارة والنخاسة، شيوع مجالس الشراب واللهو، وتدفق الثروات الهائلة عن طريق الخراج والضرائب وفتح البلدان. فاضطرت الشعراء إلى التهجير وقطع المسافات الشاسعة.

هذه الأسباب هی التی نطلق عليها «الأسباب الخارجية» وهی ما تمتّ بصلة وثيقة إلى حياة الناس فی المجتمع الاندلسی. من النقاد من ذهب إلى أنّ الاغتراب نشأ فی الأدب الأندلسی نتيجة «الحروب والفتن الداخلية التی حلّت بمدن الأندلس، وأبرز هذه الفتن التی انعكست آثارها فی الشعر الأندلسی، الفتنة القرطبية، ومنها- ولعلّها أقوى عوامل الغربة والحنين- الحروب المستمرة بين المسلمين والأسبان وقد اتقدت جذوتها بعد سقوط طليطلة كبرى حواضر الأندلس»(بهجت، ١٩٧٨م:٤١٢).

نظرة إلی حیاة الإلبیری وأحداث عصره

یعدّ *إبراهیم بن مسعود التحبیبی الغرناطی* من أبرز وأهمّ الشعراء الأندلسیین الذی نُفی إلی إلبیرة، فأصبح یعرف *بالإلبیری*. ولد الشاعر نحو سنة ۳۷۵ للهجرة وترجّل عن صهوة الحیاة سنة ۴۷۸ للهجرة. لقد عاصر الشاعر طیلة الحیاة دولة العامریین بالأندلس ودولة الطوائف وذاق مرّ الحیاة وحلوها ورأی تقلبات الدهر وما ألمّ بالملوک من نوائب الدهر وحدثانه مما ضافره علی تکوین مخزونه الثقافی والفکری.

لیس *الإلبیری* شاعراً فحسب، بل کان فقیهاً ورعاً وزاهداً نبذ الدنیا وملذاتها. ویعود شهرته إلی قصیدته المشهورة فی التحریض علی البطش بالیهود حینما ازداد طغیانهم. اتخذ الشاعر الشعر وسیلة طیعة للتعبیر عن آرائه الزهدیة وبثّ مخزونه الفکری والثقافی واتجه إلی الشعر الزهدی منسحباً عن جلب الحیاة وضوضائها. لقد ساهمت الأسباب المختلفة فی سوق الشاعر مساق التعبیر عن الشعر الزهدی فمنها التدهور فی الظروف العقیدیة والفکریة، انتشار اللهو والفسق فی المجتمع الأندلسی وانغماس الملوک فی البذخ والترف والإقبال العارم للناس علی تثمیر المال والعقار والتأنق فی الملابس والأطعمة مما مهّد أرضیة مناسبة لشیوع المغریات والملذات الجسدیة.

اتخذ الشاعر أدبه بصورة عامة وشعره بصورة خاصة کردّة فعل أمام ما جری فی المجتمع من البذخ والترف والمجون الذی اجتاح البلدة.

أنماط الاغتراب عند الإلبیری

إذا أمعنا النظر فی شعر *الإلبیری* نلاحظ أوجه مختلفة من الاغتراب لدیه؛ فمنها الاغتراب الدینی، والمکانی، والاجتماعی، والروحی، والزمانی، والعاطفی والسیاسی. لکنّ البحث لا یتسع للتّطرق إلی جمیع هذه الأنماط، بل نتناول أبرزها وأهمها.

أ.الاغتراب الدینی

أوّل ما یبدو لنا فی تضاعیف أشعاره من الاغتراب هو الاغتراب الدّینی والعقیدی الذی نشأت جذوره من خلال التلاعب بالدین من جانب المتنفذین والساسة، ورواج الخلاعة والمجون ونسیان الأوامر والنواهی الدینیة فی المجتمع الأندلسی. نستطیع أن ندرک من

خلال شعره أنّ التّأزّم فی القضایا السیاسیّة والاقتصادیّة والاجتماعیة من أهمّ الأسباب فی تکوین اغترابه الدّینیّ والعقیدیّ، لأنّ الحکومة السّائدة اتّخذت الدّین والثوابت الدینیة ذریعة لکبت الحریّات ونشر الاختناق والتخویف. إذا دققنا النظر فی الظروف السائدة علی المجتمع الأندلسی لا نجد شیئاً سوی الرّکود والتخلّف والانحطاط الخلقیّ، لأنّ شعراء الأندلس الذین نشأوا وترعرعوا فی مثل هذه الظروف التعسة کانوا فتحوا عیونهم علی حقیقة ملیئة بالرّکود والتخلّف، حقیقة تعانی من الهبوط الرّوحی والمادّیّ یکاد یعمّ جمیع شؤون الحیاة.

من نماذج شعره ما یقول:

ألا خَبِـرٌ بمنتـزح النـواحی أطیـرُ إلیـه منشـورَ الجنـاح
فأسـأله وألطفـه عسـاه سیأسـو مـا بـدینی مـن جـراح
ویجلو ما دجا مـن لیـل جهلـی بنـور هـدی کمنـبلج الصَّـباح
فأبصـقُ فـی محیّـا أمّ دفـرٍ وأهجرُهـا وأدفعهـا براحـی
وأصـحو مـن حمیّاهـا وأسـلو عفافًـا عـن جآذرهـا المِـلاحِ

(الإلبیری، ١٩٩١م: ٤٩-٤٨)

لقد عمد الشاعر فی هذه المقطوعة إلی الکشف عمّا ألم بالمجتمع الأندلسی من الانحراف العقیدی والحیاد عن تعالیم الدین الحنیف، وإقبال الناس العارم علی الملذات الجسدیة ومتاع الدنیا الزائل معبّرًا عن الألم والحرقة عن ضیاع الثوابت الدینیة، ومن هنا نجد أنّ الشاعر یزیل القناع عن وجه الدین ویفصح عن دوره المحوری والرئیسی فی رقی المجتمع الإنسانی.

إذا أردنا الوقوف علی الظروف السائدة فی المجتمع خاصة الأوضاع الدینیة نری أنّ الریاء والفسق وبذخ الحکّام وترفهم واغتصاب الأموال کان من أهم میزاته العامّة. کان عصره حافلاً بالتعصب الأعمی والصراعات الدینیة المختلفة بین الملل والنحل الفکریة. فمن ثمّ ذهب الشاعر إلی أنّ معظم الناس فی هذا العصر قد ابتعدوا عن الدّین وکسدت سوق الحکمة وفسد مزاج المتشرعین. یصوّر لنا الشاعر مجتمعه ملیئاً بالغدر ومعاقرة الخمر واکتناز المال وشیوع الریاء.

یتبیّن لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ الشاعر عاش بیئة ملیئة بالفسق والفساد والإقبال علی الملذات الجسدیة والدنیویة، خاصّة من قبل الحکّام وصار الدین نسیّاً منسیّاً. فظهرت بصمات واضحة من الشعور بالغربة والتصادم مع ما ساد المجتمع الإنسانی من الرذائل والموبقات، وتکوّنت لدیه بذور التمرد والنضال، فالشعور بهذا النمط من التناقض والتصادم «مع ما هو قائم علامة علی الاغتراب»(شاخت، ۱۹۸۰م: ۵۰).

لکنّ الشاعر وجد الانعزال والابتعاد أفضل طریق للنجاة. فالتجأ إلی زاویة واکتفی بالنزز الیسیر من الحیاة واختار الزّهد والنّسک وخلّص نفسه من صخب الحیاة وترک الدنیا وزخارفها ومباهجها الفاتنة ورافق الزّهد بالحکمة فی شعره داعیاً إلی الدّین الحنیف. یحاول الشاعر من خلال شعره أن ینهض بالمجتمع الإنسانی من سباته العمیق الذی أصاب معظمهم ویفتح عیون الناس أمام المثل الدینیة النبیلة ویصعدهم، فسیطرة البذخ والترف والإقبال علی الملذات شلّت قدرتهم علی الإبداع والتفکیر ومنعهم من الإشعاع الفکری والحضاری، ومن ثمّ یطمح الشاعر إلی بلورة هذا التطور الجذری وشکل هذا الوعی مساحة واسعة من الإنجاز الإبداعی ونراه من خلال شعره یحرّض الناس علی بعث التراث الإنسانی والعقیدی والحضارة الدینیة ورافدها الفکریة والتاریخیة المتجذرة فی کیانهم.

ب.الاغتراب المکانی

للمکان دور بارز وهامّ فی التکوین الخلقی والنفسی والروحی للإنسان والانتماء بالمکان یکشف عن لون من الذبّ عن الهویة الحقیقیة والوجود الطبیعی للإنسان، فیعدّ المکان من المکونات الفکریة والنفسیة لدی الشاعر، فضلاً عن الفضاء الفکری والنفسی والثقافی ویرتحل مع الشاعر حیث یحلّ. ومن ثمّ یعتبر الانتماء بالوطن والمکان نمطاً من الأنماط الإنسانیة ولا یخلو أی ثقافة أو أمّة من هذه الظاهرة.

یمکن أن یحدث للإنسان أن یعیش بین أبناء البشر یعاملهم ویراودهم، لکنّه یبقی بینهم غریباً منعزلاً عنهم. هذا الأمر لیس بعجیب، لأنّ الإنسان عندما یشعر بأنّ المجتمع لا یوافقه قولاً وفعلاً وفکراً ویحاول الطرد والکبت والمخاصمة یضطرّ أن ینجو بنفسه حتّی یأمن من الأذی ویستریح باله، فلم یوفّق الشاعر الانصهار فی المجتمع وتیاره الفکری والثقافی أو أن یتجانس معه واتجاهاته فی مختلف المستویات، فبقی منعزلاً منفرداً.

فی الحقیقة یمثّل الاغتراب المکانی التجربة الحیاتیة المفعمة بأصداء الحیاة المعاصرة التی یعیشها الشاعر المغترب، ویستهدف الشاعر من خلاله الإفصاح عن نوع من التغییر فی الواقع المرّ المحیط به.

إذا أمعنا النظر فی شعر *الإلبیری* نری أنّه کان مغترباً بین أبناء جنسه فی المجتمع الأندلسی رغم أنه کان یعیش معهم. عندما نلقی نظرة عابرة إلی شعره نجد أنّه تمتّع بهذا النّوع من الاغتراب. وهکذا نجد أنّ الانغلاق المکانی الذی یمثّله هذا النمط من الغربة یُظهر نفسه عبر التداعیات والذکریات الحلوة التی تجاوزت الحدود المألوفة، ومن ثمّ یخلع علیه الشاعر المغترب إحساسه المرهف وحالته الروحیة والنفسیة.

ومن نماذج قوله ما یقول:

وکم من مجیبٍ کان فیها لصارخ ... تُجابُ إلی جدوی یدیه السَّباسبُ

وکم من نجیبٍ أنجبته وعالمٍ ... بأبوابهم کانت تُناخ الرکائبُ

لَعهدی بها مبیضَّة اللیل فاغتدت ... وأیّامها قد سوّدتها النوائبُ

وما کان فیها غیر بشری وأنعمٍ ... فلم یبقَ فیها الآنَ إلاّ المصائبُ

وکم بلغت فیها الأمانی وقُضِّیت ... لصَبٍّ لبانات بها وما آربُ

وأین بحار العلم والحلم والنَّدی ... وأینَ الأکفُّ الهامیاتُ السواکبُ

وأن قد قست أکبادکم وقلوبکم ... وما منکم داعٍ إلی الله راغبُ

لَشکلُکم أولی وأجدر بالبکا ... علی مثله حقّاً تقوم النوادبُ

(الإلبیری، السابق: ٨٨-٨٧-٨٦)

تبین لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ الشاعر المغترب ینمّ عمّا انتابه من الوحدة والوحشة والسقم والحزن، فقضی ردحاً من الزمن فی الصراع المحتدم من الحیاة والتی حاول فیها فرض النفس المغتربة علی الکون والوجود. لقد وصف الشاعر فی الأبیات التالیة ما حلّ بالمجتمع الأندلسی من المصائب والویلات وما أدّی إلی خیبة الأمل والأمانی الحلوة وانعدام الأمن والسلام، فلم یجد من خلال ذلک مخرجاً ومنفساً للأشجان المنطویة والألم المکبوت والمشاعر الدفینة.

ظهر من خلال هذا الصراع المریر لون من ألوان «الأنا» فی النسیج الشعری الذی یقابل «الآخر» وهیّأ أرضیة مؤاتیة لظهور حالة الانفصال، والتی أحسّها الشاعر بین أبناء

جنسه، وعدم قدرته على التلائم والانسجام معها. فأدّى هذا الأمر إلى رفض كل ما يتسم به المجتمع الأندلسی من الخداع والغشّ والكذب والنفاق.

يتضح لنا من خلال الاغتراب المكانی فی شعر *الإلبیری* أنّ هذا النمط من الاغتراب لم يكن شيئاً سوى «محاولة الذات التغلغل فی قلب الحقيقة دون أن يمسّها ابتذال الواقع واستبطان المحسوس للوصول منه إلى الوحدة الكلية التی ترتد إليها مظاهر الوجود وأعراضه»(فتوح أحمد، ۱۹۷۸م:۳۳۳).

يتمحور اغترابه المكانیّ حول ما لاقی من مواطنيه من الإيذاء وسلوكهم السیّء واختلط اغترابه بالشكوى من الدهر وجوره، وبثّ ما فی كوامنه من ألم الفرقة والوحدة فی الأندلس ولايزال يذكر بلدته وما حلّ بها من الفساد والتدمير والأعراف البالية مذكّراً أيامه التی قضاها فيها. صار مسقط الرأس قضية مصيرية تركت بصمات واضحة على صعيدی النفس والشعر بعد ما أحبطت مساعيه فی مجال إقامة الصلات المتبادلة والوطيدة بينه وبين أبناء البشر فی المجتمع الإنسانی، وخذلوه فی ساعة الضيق ولاقی من الناس قلة الشكر لمعروفه وتنكر الناس له، فلابدّ أن يحسّ بالغربة بينهم ويشتدّ حنينه ويهيج ذكرياته. تتواصل الضغوط النفسية «لتجسد الإحساس الحادّ بالانتماء إلى «المكان» والانجذاب إليه والتشبث بترابه، وتتضافر أساليب التعجب المتعاقبة فی استحضار «المكان» فی أجمل صوره وهيأته وأزمنته»(عيسی، د.ت: ۷۶). فمن ثمّ يلعب الوطن وترابه العطر دوراً محورياً وبارزاً فی شعره الزهدی تنفيساً عما عانی فيه من الظلم والبطش والتهم.

ج. الاغتراب الاجتماعی

تجذّرت الغربة الاجتماعية وما تحتوی على السخط والغضب والتّمرّد فی كيان الشاعر من جرّاء عدم توافق مبادئه مع مبادیء الآخرين واصطدامها، وحينما أمعنا النظر فی شعره نری أنّه لم يعبّر عن هذه الغربة إلا أن يحفل شعره بالتبرّم والضّجر والسآمة. فی الحقيقة نشأ هذا النوع من الاغتراب إثر عوامل عدّة، منها الظلم والتعسف الاجتماعی، الانحطاط الخلقی والعقيدی والتهالک على الملذات الجسدية والمادية، والتفاوت الطبقی الهائل بين فئات الشعب المختلفة الذی انتاب المجتمع.

عندما أراد الشاعر أن ينجو بنفسه من مأزق الغربة، اتّخذ التّهجير والنّوى أفضل طريق للنجاة منه، فوظّف الزهد والورع كأداة لتضميد ألم الفرقة وما تعقبه من الحزن والإحباط.

المراد بالاغتراب الاجتماعی هو انفصال الإنسان عن المجتمع أو عن الآخرين أو عن القيم والأعراف السائدة فيه أو عن النظام السياسی وما يعقب ذلک من الشعور بالألم والحسرة والفراق أو بالتشاؤم والقنوط وما ينطوی عليه من سخط أو ثورة أو نقمة وتمرّد (سلامی، ٢٠٠٠م:١٥١).

إنّ التّدهور سياسياً كان أم اجتماعيّاً أو اقتصاديّاً أو عقيديًا، كان من أهم الأسباب فی نشوء الاغتراب فی الشعر الأندلسی، ويعدّ التدهور فی الظروف المختلفة من أهم الأسباب التی انجرت إلی انطواء الشعراء علی أنفسهم والألم يعصر قلوبهم ونفوسهم، ومن ثمّ تبلورت بصمة الألم والتمرد لديهم.

إذا كانت البيئة الاجتماعية لم توافق وفكرةَ الشاعر الزاهد، فإنّه اختار التّمرّد والعصيان لإصلاح الموجود والوصول إلی ما هو مطلوب. تجلّت أصداء تمرّده علی النظام الحاكم وشنَّ هجمات عنيفة علی ما ساد المجتمع من الرسوم والعادات البالية داعياً إلی التعديل الخلقی والدينی فی المجتمع الأندلسی. نستطيع أن نعتبر الفشل والإحباط فی الإصلاح إحدی بواعث اغترابه الاجتماعی. شاهد الشاعر طوال حياته عاهات كثيرة انتابت المجتمع، من أهمها التفاوت الطبقی الهائل بين فئات الشعب واستثمار الناس. بناءً علی هذا، وجد الشاعر فی التفاوت الطبقی واستغلال الأفراد للشّعب معياراً لمأساة المجتمع، فخلق شعره فضاءات سوداً من الصراع بين التمرد الخلقی والأعراف الاجتماعية مما جعل معظم الناس يضطغنون عليه.

عندما شاهد *الإلبيری* فقدان الصلة بين الواقع وعالم الحلم أدی هذا الأمر إلی نشوء التناقض والتعارض فی كيانه، فساقه مساق التصادم بين الواقع كما هو فی المجتمع وبين المطلوب كما ينبغی أن يكون، وكان الشاعر علی ثقة بأنّ أحلامه وأمانيه ليست سوی أصداء عميقة من الشعور بالغربة بين أبناء جنسه، فأنكرهم واتخذهم رمزاً للخيبة والغربة الاجتماعية والانفصال عن قيم المجتمع، وخلق فی نفسيته نوعاً آخر من المجتمع الإنسانی الذی يقوم علی أساس مبادیء سامية نبيلة ليستعيد من خلالها تلک الوشائج والعلاقات المفقودة ويحسّ فی ظلالها بشیء من الطمأنينة والدعة. فاضطلع التصادم

والتقابل بدور هامّ فی تعمیق المعنی وتکثیف التجربة الذاتیة والإفصاح عن الموقف النفسی للشاعر وتجسیده وإثرائه والتعبیر عمّا انتابه من الحزن والأسی.

ومن نماذج شعره ما یقول:

حللتُ به فنفَّس ما بنفسی وأنّسنی فما استوحشتُ فیه
وکم ذیبٍ نجاورُه ولکن رأیتُ الذئبَ أسلَمَ من فقیه
ولم أجزع لفقد أخٍ لأنّی رأیتُ المرءَ یُؤتی من أخیه
وأیأسنی من الأیّام أنّی رأیتُ الوجهَ یزهدُ فی الوجیه
فآثرتُ البِعاد عی التدانی لأنّی لم أجد من أصطفیه

(الإلبیری، السابق: ۸۴-۸۳)

یتبیّن لنا ممّا سبق أنّ الإحباط الاجتماعی من أهم الأسباب التی ساقته نحو الانعزال الاجتماعی، وظهرت أصدائه فی دیوانه الشعری حیث نشاهد نمطاً من الصراع المریر بین ذاته والبیئة المحیطة به التی تتمثل من خلال عدم الشعور بالانتماء والقلق أو بالشعور بفقدان المعنی واللامبالاة ومرکزیة الذات والانعزال الاجتماعی(خیری حافظ،۱۹۸۰م،۹۷)، فصبّ جام غضبه علی الساسة والمتنفذین وأصحاب الثروات الهائلة الذین یحاولون انحراف المجتمع الإسلامی عن أسسه الدینیة والعقائدیة. فضلاً عن ذلک انتشرت الفوضی فی أرجاء القطر وانعدم الأمن وما تعرّضه بعض الشعراء من اضطهاد ونفی من الحکام والساسة خاصة حینما تدهورت الظروف السیاسیة إثر هجمات النصاری والیهود الغاشمة علی المدن الأندلسیة، وکان الأمر من أهمّ البواعث التی أدّت إلی ظهور الاغتراب فی الأدب الأندلسی خاصة عند الشعراء الزهاد الذین لم یجدوا المجتمع الأندلسی موافقاً لآرائهم الزهدیة.

إذا أمعنا النظر فی تضاعیف قصائدهم نجدها تتمیز بشحنة کثیرة من العواطف المتأججة، التی تعبّر فی أصدق صورة عن تشوّقهم إلی بناء عالم نموذجی وإقامة الشعائر الدینیة من عند أنفسهم. انطلاقًا من هذا الموقف، نجد فی ثنایا المقطوعات الشعریة أنّ الشعور بالاغتراب یؤرقهم ویلهب مشاعرهم وأحاسیسهم الدفینة، فجاء شعرهم الزهدی شحنات نفسیة دافقة بالمرارة والألم ممزوجاً بالغربة والحنین، إذ خلق فی کیانهم نوعاً من

الإثارة النفسية مما أعانهم على تصوير مشاعرهم النفسية والروحية والعاطفة الإنسانية الملتاعة وإحداث الاستجابة الوجدانية.

لقد اكتظّت مواقفه الاجتماعية بالاضطراب والخوف وزرعت فی کیانه لوناً من القلق والضغط الروحی، حیث ینتابه الشعور بتفاهة الحیاة وعدم جدواها ویلحّ علی الانسلاخ من انتمائه القیمی داعیاً إلی عالمه الخاص الذی یبلغ فیه الاغتراب ذروته فبقی الصوت الأقوی للفردیة.

د. الاغتراب الروحی

یعبّر الاغتراب الروحی عن طموح الإنسان إلی عالم مثالی نموذجی. حینما نذکر الاغتراب الروحی نقصد به «تلک الحالة التی یشعر به الفرد بانفصاله من ظرف إنسانیّ مثالیّ،فیتطلّع إلی الانعتاق من العالم المحیط به إلی عالم من صنع نفسه»(محمد راضی،١٩٩٩م: ۴۵).

تجلّی الاغتراب الرّوحی عند *الإلبیری* فی إطار نزعاته التأمّلیّة حول ثنائیة الحیاة والموت، تصویر الطامّة الکبری وما ینتظره الإنسان فی تلک الحیاة الخالدة من ثواب أو عقاب، مغبة الإنسان فی الحیاة الدنیا والحشر والنشور. لایزال یطرح أسئلة تزید حیرته، لکنّه لم یحصل علی إجابة مقنعة وتورّط فی زوبعة من أسئلة دون إجابة. ضرب الاغتراب الرّوحیّ جذوره فی القضایا التی تتمحور حول غایة خلق النظام الکونیّ وفلسفة الحیاة والموت وآرائه المیتافیزیقیة.

تبلورت جذور الاغتراب الرّوحی لدیه فی الفکرة التی ذهبت فیها إلی أنّه اعتبر الجسم بمثابة سجن للإنسان، فعلیه أن یحاول النجاة من هذا السجن المظلم المخیف. تذکّرنا هذه الفکرة بعقیدة *أبی العلاء المعری* الذی سمّی نفسه «رهین المحبسین» أو «رهین المحابس الثلاثة» حیث أنشد فی دیوانه «اللزومیات»:

أرانی فی الثلاثة من سجونی　　فلا تسأل عن الخبر النبیث
لفقدی ناظری، ولزوم بیتی　　وکونِ النفس فی الجسد الخبیث

(المعری،ج١،١٩٨٣م:٢۴٩)

لقد اعتبر الإلبیری هذه الدنیا بمثابة السجن الذی أسر فیه الإنسان ولایستطیع أن یخلص نفسه من هذا السجن إلاّ من خلال اتباع المثل الدینیة والشعائر الإسلامیة وهی الطریق الوحید لفلاح الإنسان فی الدنیا الفانیة.

ومن ثمّ یقول:

سُجنتَ بها وأنتَ لها مُحبٌّ فکیف تُحبُّ ما فیه سُجنتا

(الإلبیری، السابق:۳۹)

تعبر هذا البیت عن ذلک الألم الدفین والعاطفة الصادقة التی امتزجت بالحنین والقلق والضیاع والغربة عن العالم النموذجی والمثالی المفقود، وهذا مما ینسجم مع الجوّ النفسی والفکری الذی ألمّ بالشاعر المغترب، وساعده علی تجسید الظروف النفسیة التی یعیشها.

اختلط الدّین وما یتصل به من المفاهیم فی کیان الشعراء المغتربین خاصّة عند الزّهّاد والنّسّاک الذین ترکوا الدنیا ومتاعها الزائل وانکبّوا علی الورع والتقوی، ومن هذا الموقف یقترب الزّهّاد من المتصوّفین و«لا شک أنّ الوصول إلی هذا الفهم مرّ بمراحل وصل فیها مفهوم الزهد بصورته البسیطة إلی هذا المعنی الخاص لدی الصوفیة عن غربة الرّوح فی الجسد بل فی هذا العالم»(أشرف علی،۲۰۰۲م: ۴۵).

لقد تأثر الشاعر من خلال هذه الفکرة بالحدیث النبوی الشریف الذی یقول: «الدنیاسجن المؤمن وجنّةالکافر» (ترمذی، د.ت: ۵۶۷).

علاقة الموت بالاغتراب الروحی عند الإلبیری

یستحوذ الخوف والرهبة من الموت علی نفسیة *الإلبیری*، فهذا الأمر ممّا جعل الشاعر یعبّر عن هواجسه الدفینة ومکنوناته النفسیة. عندما یتحدث الشاعر عن الموت والفناء فإذا هو یتجه نحو الإفصاح عن رهبة الموت وتصویر الطامّة الکبری والاعتبار والتحذیر منه والاستعداد التامّ للرحیل الأعظم من خلال التزوّد من صالح الأعمال، ونبذ الدنیا ومغریاتها بکبح النفس الطاغیة وتمرینها علی الریاضة، والانصراف عنها والاصطبار الجمیل والإقبال علی النزز الیسیر من الحیاة والقناعة والابتعاد عن الاستزادة. ممّا لا ریب فیه أنّ الشاعر أراد من خلال التذکیر بالموت وتصویر أهواله تسلیة الناس وتعزیتهم وتمهید أرضیة مناسبة لتقدیم النصح والموعظة طرحاً لهذا السؤال فی نفسه: لماذا لا یعتبر الناس من

الموت وجرائره؟ رغم أنّهم يعيشون فی الغی واللامبالاة طالباً بتحذيرهم من الموت وغوائله. وكان الشاعر على ثقة بأنّ الدنيا ليست على حالة واحدة وديدنها عدم الثبات والاستقرار وإن هی إلاّ دار قلعة لا تليق بالاطمئنان.

لقد ميّز *فرويد* بين النوعينِ من القلق: القلق الموضوعی الذی هو استجابة واقعية للخطر المدرک والناجم عن البيئة، ويوازی هذا المفهوم للقلق مفهوم الخوف، أمّا النوع الثانی فهو القلق العصابی الناجم عن صراع لا شعوری داخل الفرد، لا يكون الفرد عادة على وعی بأسبابه(عدس وآخرون، ۲۰۰۲م: ۲۷۰)، ويبدو أنّ قلق *الإلبيری* من النوع الثانی القلق العصابی.

لقد رافقت فی شعره قضية الإيمان العميق بالموت مع فكرة عدم الاغترار بالدنيا والإقبال عليها، خاصة أنّ التعاليم الإسلامية تحذّر من الاغترار والافتنان بالحياة الدنيا، فضلاً عن الآيات الكثيرة الواردة فی القرآن الكريم التی تحرّض الإنسان على عدم الافتنان بنعيم الدنيا الزائل وملهياتها. قد ورد هذا الموضوع فی الروايات الإسلامية التی تشير إلى الموضوع نفسه، فمنها قول النبی(ص) حيث يقول: «كنْ فی الدّنيا كأنّك غريبٌ أو عابر سبيل وعدّ نفسك فی أهل القبور»(ترمذی، السابق: ۷۵۶).

ارتبطت فكرة الحياة والموت عند الشاعر بالرؤية الدينية وبما خلفته الأحداث الاجتماعية والسياسية فی نفسه من الخيبة والحرمان، إثر انغماس الناس فی ملذّات الدّنيا ومغرياتها. فالتأمّل فی قضية الحياة والموت عنده ناجم عن صميم إيمانه وعقيدته الخالصة؛ خاصة أنّه يُعدّ شاعراً دينيًا حمل على عاتقه بثّ المثل والثوابت الدينية العليا. ظهر هذا الأمر فی شعره بصورة جليّة حيث نجد أنّ الشاعر يرفض بشدة حبّه للدنيا ومباهجها الفانية ويحاول التخفيف من شدّة هذا الحرص والاستزادة، ويدعو إلى تحقيرها وعدم الافتنان بها تحذيراً من مغباتها وتذكيراً بفنائها وعدم استقرارها، فأكثر من ترداد تلک الحياة التی تليق بالإنسان المؤمن وأطال التأمّل فيها والحديث عن خداع الدنيا والبعث والحياة الأخرى.

نراه يقول:

فيا إخوتی مهما شهدتُم جنازتی ... فقوموا لربّی واسألوه نَجاتی
وجِدّوا ابتهالاً فی الدعاء وأخلصوا ... لعلّ إلهی يقبلُ الدّعوات

وقولوا جمـيلاً إن علمـتم خِلافـه وأغضوا على ما كان من هفـواتى
ولا تصـفونى بالـذى أنـا أهلـه فـأشـقى وحلّونى بخيـر صـفاتِ
ولا تتناسَـونى فقـدماً ذكـرتُكم وواصـلتكم بـالبرِّ طـولَ حيـاتى
أناجيكم وحياً وإن كنـتُ صـامتاً ألا كـلُّـكم يومـاً إلـىَّ سـيأتى

(الإلبیری، السابق: ۶۳)

یتضح لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ الشاعر اسـتخدم أسـلوب الحـوار لیضـفی علـی الشعر بُعداً دراماتیاً مستهدفاً ترسیخ المعنی لدی المتلقی، فهـذا الأمـر ممـا یسـاعده علـی تصویر أهوال الموت ومخاوفه حینما یشاهد القبور والعظام النخرة. فیدلّ هذا الأسلوب فـی طیاته علی الاستعداد المفـاجیء للمـوت والتأهّـب للتـزوّد بصـالح الأعمـال والإقـلاع عـن المعاصی والملاهی والإنابة إلی الله تعالی.

الغربة والحنین إلی الشباب

یتبین لنا من خلال إمعان النظر فی شعر *الإلبیری* أنّ فکرة الموت وتصویر الشـیخوخة فی تضاعیف مقطوعاته الزهدیة ساقته مساق التخلّی والانصراف عن متاع الدنیا الزائل. لقـد بکی الشاعر علی فقدان الشباب وعهد النضارة والطراوة متحسراً علی أیـام الشـباب وتلـک الحیاة المضیئة والمشرقة. فالصراع بین الشباب والمشیب فی شعره یدلّ علی ثنائیة الحیاة والموت أو البقاء والفناء. الشباب هو مظهر الفرح والقـدرة والبقـاء والشـیخوخة صـورة مـن صور الضعف والفتور والتخلّی عن العبث واللهو وهی تؤذن بقرب الموت.

لا ریب أنّ هذه الکراهیة من المشیب تصور فـی طیاتـه فکـرة المـوت وقـرب النهایـة ویعانی الشاعر من استحالة عود الأیام الماضیة التی اکتظت بالتصابی والمرح والنشـاط. إنّ المتأمل فی شعر *الإلبیری* فی مرحلة الشیخوخة یجد أنّ مقطوعاته فی هذه الفترة الزمنیة اصطبغت بطابع الرثاء والمناسبة التی تنسجم مع ما کان علیه الشاعر من الظروف الروحیة والنفسیة، فمن ثمّ «لا المال الکثیر یخفف من فقره الروحـی ولا الشـهرة العریضـة تـدخل الرضا إلي ضمیره»(الناعوری، ۱۹۵۹م: ۷۴).

عثر الشاعر فی مرحلة الشیخوخة علی شیء من الهدوء والدعـة عقـب مـا مـرّ بـه مـن الویلات والفتن والأزمات الروحیة والنفسیة فی محطة ربیع العمر (مرحلة الشـباب)، فنـراه

دائماً يتحسر على فقدان تلك الأيام الماضية مذكّراً ما حلّ به فی مرحلة الشيخوخة من الضعف والفتور والونی متشبثاً بماضيه، فصار نهباً لأحلام اليقظة والصحوة التی اعتبرها مجالاً أوسع لتحقيق الذات والتعويض عما فات.

من أمثلة قوله ما ورد:

أری الأعصار تعصر ماء عودی وقِدماً كنتُ ريّان القضيب
أدال الشيبُ يا صاحُ شبابی فعُوِّضتُ البغيضَ من الحبيب
وبُدِّلتُ التثاقلَ من نشاطی ومن حسن النضارة بالشحوب

(الإلبيری، السابق: ٣٦)

يتضح لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ غربة الشاعر ازدادت عندما يحسّ بدنوّ أجله، وهذه الصورة من الغربة تعدّ أبعد صور الاغتراب خوفاً واضطراباً وكفی بالموت اغتراباً، فتمزّقه الغربة ويكويه ألم الفراق ونكأ جرحه ويثير رواسبه التی استقرت فی كيانه. تعبر هذه الغربة عن تلك المشكلة القديمة والصراع المحتدم بين الإنسان والدهر، فالدهر دائماً بالمرصاد يذلّ بعد العزّة، يذهب بالشباب، يبعد عن المكان، يفرّق بين الأحباب، يشتت العقد النظيم بينما الشاعر الأندلسی يحاول أبداً اختلاس لحظات المتعة حتی إذا دار الزمان وحان المشيب وتغيرت الأوطان وبين الماضی والحاضر تنشطر حياة الشاعر شطرين: شطر النعيم والأنس، وشطر الغربة والحنين(طحطح، ١٩٩٣م: ٥٢-٥١).

وكلما امتدّ الزمن إلی الأمام تراجع الشاعر إلی الوراء كأن هناک تسابقاً عكسياً بين الطرفين، فالزيادة تعنی النقصان، والتقدم يعنی التأخر. إنه الصراع الأزلی بين الإنسان والزمن(نفسه: ٢١١). فلم يبق الشاعر أمام مرور الزمن خاصة عهد الشباب مكتوف الأيدی، بل يحاول استعادة الماضی المفعم بالنشاط والحياة بغية تحويله إلی فن شعری يترسخ أمام التطورات والتحولات الطارئة عليه.

نتيجة البحث

يتبيّن لنا ممّا سبق أنّ الاغتراب والانعزال تقدّم فی الأدب تقدُّم الإنسان فی الحياة ولايزال يرافقه ويتجذّر فی كيانه. فمذ تكوّنت المجتمعات البشرية وُجد الاغتراب فی حياتها. ظهر الاغتراب فی الأدب الأندلسی وتطوّر نتيجة التقدم العلمی والحضاری فی

المجالات المختلفة والوقوف على المذاهب والآراء الحديثة خاصة فيما يتعلّق بغاية الحياة والقضايا الميتافيريقية.

قد حصل البحث على نتائج هامّة، منها ما تلی:

۱- تنوّعت و كثرت فروع الاغتراب فی الأدب، منه الاغتراب الدينی والاجتماعی والمكانی والزمانی والروحی.

۲- الاغتراب هو الهروب من الواقع المؤلم المحيط بالفرد واللجوء إلى ما هو مطلوب. هذا ناجم عن التأزّم فی الأوضاع المختلفة كالاجتماع والاقتصاد والسياسة.

۳- قد أسهمت عوامل عدة فی نشوء الاغتراب لدى الشاعر، لكن السياسة والانحلال الدينی والخلقی احتلّا الصدارة بين الأسباب الأخرى. لم يكن الغرض من السياسة والانحلال فی عصره سوى التلاعب والتزمّت ونفی المخالفين وتوجيه التّهم وانتشار البذخ والترف، لأنّه قد عاش بيئة حفلت بالصراعات السياسية والفكرية والنعرات الطائفية. عندما قنط الشاعر من الإصلاح فی المجتمع وباءت جهوده بالفشل اتخذ الانعزال والتّنحّی أفضل طريق للوصول إلى الغايات.

۴- اتّخذ الشاعر الزّهد أداة للتخلص من مرارة الغربة وألم الفرقة. من ثَمّ صار الزهد والتنسک لديه هو الطريق الوحيد للقضاء على لسعة الغربة، فنراه يملأ شعره بالمواعظ والنصائح والمثل الإنسانية السامية.

۵- إنّ الصروف والنوائب التی مرّت بالشاعر طيلة حياته جعلته يسخط على الدهر ويطلق اللسان على ذمّه وأهله. بناء على هذا، وردت فی شعره ألفاظ تعبّر عن الاكتئاب والاغتراب كاليهود، الثورة، الحسّاد، الدهر والخطوب ويصوّر هذا الأمر مدى سخطه على أبناء الدهر والظروف التعسة المحيطة به.

۷- تبين لنا من خلال المقطوعات الشعرية تجليات الشوق والحنين إلى الوطن وأهله.

۸- امتاز لغة الاغتراب عنده بالسذاجة فی القول والكلام بحيث اقتربت لغته من النفس وتخلّت عن التعقيد والغموض ويمثّل صورة جليّة من الأحاسيس والمشاعر المكبوتة.

۹- قد أثّرت تهمة الإلحاد والزندقة فی نزعته نحو الاغتراب والانعزال. بناء على هذا، يصوّر اغترابه نوعاً من النّقد اللاذع للقضايا الدّينيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة.

المصادر والمراجع

ابن منظور، جمال الدين محمد. ۱۹۸۸م، **لسان العرب**، مج ۱۰، نسقه وعلّق عليه على سيرى، ط۱، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربى للطباعة والنشر.

إديث،كريزويل. ۱۹۹۳م، **تعريف بالمصطلحات الأساسية الواردة فى كتاب عصر البنيوية**، ترجمة جابر عصفور، ط۱، الكويت: دار سعاد الصباح.

أشرف على، الدعدور. ۲۰۰۲م، **الغربة فى الشعر الأندلسى عقب سقوط الخلافة**، ط۱، القاهرة: دار نهضة الشرق.

الإلبيرى، إبراهيم بن مسعود.۱۹۹۱م، **ديوان أبى إسحاق الإلبيرى الأندلسى**، حققه محمد رضوان الداية، بيروت- لبنان: دار الفكر المعاصر.

امرؤ القيس. ۱۹۸۹م، **الديوان**، تحقيق حنا الفاخورى، ط۱، بيروت: دار الجيل.

بهجت، منجد مصطفى. ۱۹۷۸م، **الأدب الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة**، بيروت: دار القلم.

ترمذى، محمد. لا تا، **سنن**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، القاهرة: مكتبة دار نهضة مصر.

خيرى حافظ، أحمد.۱۹۸۰م، **سيكولوجية الاغتراب**، القاهرة: جامعة عين الشمس.

رجب، محمود. ۱۹۷۸م، **الاغتراب**، مج۱، الإسكندرية: منشأة المعارف المصرية.

سلامى، سميرة.۲۰۰۰م، **الاغتراب فى الشعر العباسى القرن الرابع الهجرى**، ط۱، دمشق: دار الينابيع.

طحطح، فاطمة. ۱۹۹۳م، **الغربة والحنين فى الشعر الأندلسى**، ط۱، منشورات كلية الآداب بالرباط.

عدس، عبدالرحمن ونايفة قطامى. ۲۰۰۲م، **مبادئ علم النفس**، عمان: دار الفكر.

محمد راضى، جعفر. ۱۹۹۹م، **الاغتراب فى الشعر العراقى المعاصر مرحلة الروّاد**، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب.

المعرى، أبوالعلاء. ۱۹۸۳م، **اللزوميات**، مج۱، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

الناعورى، عيسى. ۱۹۵۹م، **أدب المهجر**، مصر- القاهرة: دار المعارف.